جامعة الأزهر

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

التفَاعلُ الحضَارِيُ فِي التُرَاثِ العرَبِي السِياسي

" مُنجزُ عبد الله ابنِ المُقفَّع السِياسيّ أنموذجاً "

إعداد

د. أحمد لطفي السيد

دكتوراة في الفقه السياسي بكلية الحقوق

جامعة الزقازيق، مصر

المؤتمر العلمي الدولي الثاني

الحضارة الإنسانية في التراث العربي والإسلامي

أصالة الأثر.. عالمية التأثير

(في الفترة من ٨ إلى ٩ فبراير ٢٠٢٥م)

الجزء الأول

١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

التَفَاعلُ الحَضَارِيُ فِي التُرَاثِ العَرَبِي السِياسي" مُنجزُ عبد الله ابنِ المُقفَّع السِياسيّ أنموذجًا

أحمد لطفي السيد

دكتوراه في الفقه السياسي بكلية الحقوق جامعة الزقازيق، مصر

البريد الالكتروني: ahmedlotfy50500@gmail.com

الملخص

يعتبر عبد الله بن المقفع من أهم المؤثرين في التراث السياسي العربي، ولا شك أن تنشئته كانت لها أثر كبير في تكوينه الفكري والشخصي.

تُعد ترجمة كتاب "كليلة ودمنة " أهم أعمال ابن المقفع التي وصلتنا، والكتاب ينقسم إلى قسمين، القسم الأول: خُصِّص للأبواب الهندية، والثاني: أُفرِد للأبواب الفارسية.

ترجمة ابن المقفع لكتاب كليلة ودمنة جعلته تراثًا إنسانيًّا، ليس ملكًا لأمة دون غيرها، فقد نُقِل الكتاب إلى كثير من اللغات العالمية، وكلها اعتمدت على ترجمة عبد الله بن المقفع.

كان لكتاب كليلة ودمنة أثر كبير في التراث العربي، ومن اللافت للانتباه أنه خدمة الكتاب لم تكن قاصرة في التراث العربي على المسلمين دون غيرهم. لم تقتصر خدمة العرب لكتاب كليلة ودمنة على ترجمة ابن المقفع، ولكن خُدم الكتاب خدمات عديدة- سواء بالنظم أو الاختصار-.تعتبر رسالة الأدب الكبير- الدرة اليتيمة- من أشهر أعمال ابن المقفع، وقد قسمها إلى مقولتين، الأولى: في السلطان، والثانية: في الأصدقاء. احتوت رسالة الأدب الكبير على حِكمٍ مُتداوَلة بين الناس، ومَشهورة بين الأمم، وقد تأثر فيها ابن المقفع بما ذكره أردشير بن بابك- مؤسس الدولة الساسانية- في عهده الشهير. تعد رسالة ابن المقفع في الصحابة، هي أكثر الرسائل التي عبرت عن استقلاله الفكري، فقد وجَّهها إلى الخليفة أبي جعفر المنصور بعدَما فرض سيطرتَه على الدولة، فأرسى فيها مجموعةً من المبادئ السياسية المهمَّة التي تحتاجُ إليها كلَّ دولة تسعى نحو النهوض والتقدم.

الكلمات المفتاحية: التَفَاعلُ الحَضَارِيُ، التُرَاثِ العَرَبِي، ابنِ المُقفَّع السِياسيّ.

Civilizational Engagement in the Arab Political Heritage: The Political Achievements of Abdullah Ibn al-Muqaffa'a as an Example

Ahmed Lotfy El-Sayed
PhD in Political Jurisprudence, Faculty of Law, Zagazig University, Egypt
E-mail: ahmedlotfy50500@gmail.com

Abstract

Abdullah Ibn Al-Muqaffa' is one of the most influential figures in Arab political heritage, and his upbringing played a significant role in shaping his intellectual and personal development.

His translation of *Kalīlah wa Dimnah* is considered his most important surviving work. The book is divided into two sections: the first is dedicated to Indian themes, while the second focuses on Persian themes. Ibn Al-Muqaffa's translation transformed *Kalīlah wa Dimnah* into a universal heritage, not confined to a single nation, as it was translated into numerous global languages, all of which relied on his version.

The book had a profound impact on Arab heritage, and notably, its influence was not limited to Muslim scholars alone. Arab intellectuals did not only serve *Kalīlah wa Dimnah* through Ibn Al-Muqaffa's translation but also through various adaptations, including poetic renditions and abridgments.

Among his most renowned works is *Al-Adab Al-Kabīr* (The Great Literature), also known as *The Unique Pearl*, which he divided into two sections: one concerning rulers and governance, and the other on friendship. This work contains widely circulated wisdom that has been recognized across nations. Ibn Al-Muqaffa' was significantly influenced by the legacy of Ardashir I, the founder of the Sassanian Empire, particularly his famous political treatise.

His *Risālat Al-Ṣaḥāba* (The Treatise on the Companions) is the most expressive of his intellectual independence. Addressed to Caliph Abu Ja'far Al-Mansur after he consolidated his control over the state, the treatise laid down a set of essential political principles that remain relevant for any state striving for progress and advancement.

Keywords: Civilizational Interaction, Arab Heritage, Political Thought of Ibn Al-Muqaffa'.

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأفضلُ صلواتِ الله وتسليماته على النبيِّ المصطفى الأمين، محمدٍ بن عبد الله، وعلى آله وصَحبه أجمعين، **أما بعد**:

فلا شكَّ أن التفاعلَ الحضاري ركيزةٌ أساسية من ركائز نَقل التراث الثقافي والخبرات المَعرفية والمهنية والتقنية من أمةٍ إلى أخرى، ومن حضارةٍ إلى غيرها من الحضارات؛ ولذا فالاهتمامُ بدراسة نقاطِ التقاء الحضاراتِ وتَسليطُ الضوء عليها، لم تعدْ من نوافل العلم بل صارت من أوجَب واجباته، خاصَّة بعدما تحولَ العالم إلى قرية صغيرةٍ بفعل مواقع التواصل الاجتماعي.

ومِن الجدير بالتَّنبيه عليه في هذا المقام، أنَّ الناظر لتُراث أمتنا العربية يُدرك بسهولةٍ أنه يقف أمام بحرٍ ذابَت فيه أفكارُ حضارات العالم القديم، وانقَدحَت فيه مُهجُ العلماء المجتهدين حتى شكَّلت منه تراثًا يُعبر عن استقلاليةٍ حضارية مَعرفية، ثمَّ نَقلت أمواجُه خبراتِ الأمم المتعاقبة إلى شواطئ أوروبا فنهضَت بعدما تمسَّكت بأسباب النهوض التي تخلَّيْنا عنها.

ومما تَجدر الإشارةُ إليه، أنَّ المتتبع لحَركة التبادل المعرفي دون مُحاباة أو تعصُّب يظهر له أنها قد بلغتْ ذروة نُضجها وقتَما كان للمسلمين الكلمةُ الأولى على هذه البسيطة.

واستنادًا إلى ما سبقَ يمكن القول: إنَّ التراث العربيَّ السياسي واحدٌ من أهمِّ نقاط الالتقاء بين الحضارات التي لم يُسلط عليها الضوء –بما يناسبُها– حتى يوم الناس هذا، ولا شكَّ أن التقصيرَ في ذلك سببُه أن العاملين في الحقول العلمية –الإنسانية والشرعية– في بلادنا لم ينتَبهوا لأهمية هذا الحَقل العلمي؛ مُعتقدين أن المُنجز العربيَّ لم يُسفر فيه إلا عن كتابيْن أو ثلاثة، وهذا ظنٌّ مَن لم يعرف قدرَ نفسه ولم يرَ حقيقةَ قدْره.

وعليه، ففي هذا البحث المختصَر سأحاول لفتَ الانتباه إلى صورةٍ من صور التفاعل

الحضاري في التراث السياسيّ العربي، مُقتصرًا في ذلك على المُنجز السياسي لعبد الله بن المقفَّع، مُقسِّمًا عملي إلى مقدِّمة ومَبحثين وخاتمة، على النَّحو التالي:

المقدمة: ذكرتُ فيها أهميةَ الموضوع، وأسبابَ اختياري له.

المَبحثُ الأوّل: ابنُ المقفَّع ومُنجزه السياسي: ويضمُّ مطلبيْن:

المَطلب الأول: نشأةُ ابن المقفَّع وأثرُها على توجُّهاته السياسية.

المَطلب الثاني: المُنجزُ السياسي لعبد الله بن المقفَّع (عرض وتحليل).

المبحثُ الثّاني: التأثرُ والتأثيرُ الحضاري في المُنجز السياسيّ لابن المقفَّع: ويضمُّ مطلبيْن:

المَطلب الأول: كليلة ودمْنة بين التأثُّر والتأثير الحضاري.

المَطلب الثاني: رسالتَا "الأدب الكبير"، و"في الصحابة " بين التّأثر والتأثير الحضاري.

جامعًا في ذلك بينَ المنهجَ الوصفي والمنهجَ التحليلي؛ فهمَا أكثرُ المناهج البحثية مناسَبَة لطبيعة هذه الدراسة. ولا شكَّ أن تَشعُّب الموضوع وتفرعَه كان من أكثرِ إشكاليات العمل في هذه الدراسة، كما أنَّ عدمَ وجود دراسات سابقة تُسلط الضوءَ على هذا الموضوع –وذلك حدُّ علمي– إشكاليةٌ أخرى.

الخاتمة: خصَّصتها لذِكر النتائج التي توصَّلت إليها أثناءَ البحث، وبعضِ التوصيات العملية.

قائمة المراجع.

المبحثُ الأوّل

ابنُ المقفّع ومُنجزُه السياسي

المَطلبُ الأوّل

تنشئةُ ابن المقفّع وأثرُها على توجُّهاته السياسيَّة

عام ١٠٦هـ= ٧٢٤م كانت فيروزاباد –إحدى قرى بلاد فارس– على مَوعدٍ مع ولادة طفلٍ أطلقَ عليه أبوه – داذَوَيْه– اسم روزبة، وأرجحُ الأقوال ذهبَت إلى أنَّ روزبه ولِدَ لأسرةٍ لها مشاركةٌ سياسية إدارية، فالأبُ قد تولَّى ولايةَ الخَراج في بلاد فارس بأمرٍ من الحجّاج بنِ يوسف[١]، وقد ثبتَ للأخير فسادُ عامله المالي فعذَّبه بالحديد حتى تّقفعَت (تورمت) يدُاه، ولا شكَّ أن نشأةً كهذه كانَ لها أثرٌ في عقل الطفل الوليد. ونهايةٌ كنهاية أبيه –التي سمعَ عنها ولم يرَها بعَينه– كان لها أثرٌ كبير في نفسه، جَعلته مُبادرًا للكفر بحُكم بني أمية، ولعله كان ينتظرُ قيامَ أندادٍ لهم ينتزعون منهم حكمَ بلاد الفرس فيَرثون حضارتَها العتيدة، فلما وصَلتْه دعوةُ المسوّدة –العباسيين بعد ذلك– للرضا من آل محمد؛ بادرَ روزبه لمُبايعة رجال الدعوة الجديدة. والعجيبُ أنَّ روزبة الذي كان واحدًا من أنشَط دُعاة المذهب المانوي –أحد أشهَر المذاهب في الديانة الماجوسية– لم يكتفِ بالتَّحول السياسي، بل شرعَ في الردَّة عن دينه الذي كان مُخلصًا له إلى دينِ أصحاب الدعوة الجديدة، فحضرَ بين يدَي عيسى بن علي[٢] –شقيقِ الإمام محمد بن علي مؤسّس الدعوة العباسية ووالدِ الخليفتين أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور– فأشهرَ إسلامَه في

---

(١) لا يمكن تصورُ أن يكون ذلك قبلَ ولادة روزبه، فقد ولدَ عام ١٠٦هـ كما أسلفنا، والحجّاج قد توفّيَ سنة ٩٥هـ= ٧١٤م– وهذا قد يكون طاعنا في أساس الرواية–.

(٢) هو: عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولدَ سنة ٨٣هـ، وتوفّي سنة ١٦٤هـ. انظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، قاموس الأعلام، طبعة: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر/ عام: ٢٠٠٢م، ٥/ ١٠٥.

حضور أعيان الدَّعوة في بلده، كما اشترطَ على عيسى بن علي.[١] وصارَ الفتى روزبَة بعد إسلامه يُعرف بعبد الله. ولما كانت شهرةُ أبيه المقفَّع لما سبقَ ذِكره، فاشتُهر بعبد الله بن المقفَّع.

وبطَبيعة الحال فلم يكن أهلُ فيروزاباد يعلمون ما تُخبّئه أقدارُ الله لهذا الوليد، ولم يكنْ والداه يتوقَّعان أن وليدَهما سيكون في يومٍ من الأيام واحدًا من أبرَز أبناء الفُرس تأثيرًا في التراث العربي السياسي، وأنَّ أقدارَ الله ستَصل به يومًا لأن يتولَّى كتابةَ الديوان لواحدٍ من أشهر الحكّام في تاريخ المسلمين –أبي جعفر المنصور–، وأنَّ كلمته ستكون مؤثرةً للحدِّ الذي تثير غضبَ أبي جعفر المنصور فيأمرُ واليه سُفيان المُهَلَّبِي[٢] سنة ١٤٢هـ بقَتله وهو في رَيعان شبابه.

ومَهما كان من أمرِ الظروف الحياتية والسياسيَّة التي عاش فيها ابنُ المقفَّع وعاصرَها –والتي حاولتُ اختصارَها قدرَ استطاعتي–، فإنَّ ابنَ الشباب الذي عاش ستةً وثلاثين عامًا فقط؛ يعدُّ أحدَ أهمِّ الشخصيات القَلقة في تاريخ المسلمين، ففي الوقت الذي يصفُه بعضُ المصنِّفين بالمُصلح الاجتماعي والسياسي رَماه آخرون بالزَّندقة والكفر.

(١) شمس الدين الذهبي= أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ): سيَر أعلام النبلاء، طبعة: دار الحديث/ القاهرة، ط: عام ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م، ٦/ ٣٣٢.

(٢) انظر: الذهبي، المرجع السابق، ٦/ ٣٣٢.

المَطلبُ الثّاني

المُنجزُ السياسيّ لعبد الله بنِ المقفّع (عرض وتحليل)

أولًا: كليلة ودمنة:

يمكن القول: إنَّ كتاب كليلة ودمنة هو أشهرُ أعمال ابن المقفَّع، والتي خلَّدت ذكرَه في تاريخ التراث العربي. ومن المَعلوم أنَّ الكتاب ترجمةٌ لكتابٍ وضعَه حكماءُ الهند والفرس. وقد جاء الكتابُ ببَليغ الكلام ومُتقَنه، وقد قُرِّر فيه كثيرٌ من الحِكم السياسية على أفواهِ الطير والحيوانات، ولذلك فالكتابُ واحدٌ من أقدم ماعُرف في تاريخ الأدب الرَّمزي.

وبالتَّعرض إلى تقسيم الكتاب يظهرُ لنا أن النسخَ المَخطوطة التي وصَلتنا لم تتَّفق على تقسيمٍ واحد، ولكن في المُجمل يمكن توضيحُ حَصر الكتاب فيما يلي:

جاء فهرس الكتاب في الترجمة الفارسية لنصر الله بن عبد الحميد في نهاية باب "بعثة بروزيه" على هذه الصورة: "وكتاب كليلة ودمنة هذا ستةَ عشَر بابًا، منها الأصليُّ الذي وضعَه الهند وهو عشرةُ أبواب، ومنها ما ألحقَه الفرسُ وهو ستةُ أبواب، وباب "الفَحص عن أمْر دمنة"، وثلاثةُ الأبواب التي في "المهابهارتا" يُزاد عليها باب "الأسوار واللبؤة"[1]، ويعدِّد المترجم بعدَها الأبواب التي ألحقَها الفرس؛ وهي بابان من المقدِّمات، وأربعة من أبواب الكتاب.

وهذا نسقُ الأبواب كلها كما ذُكرت في هذا الفهرس:

القسمُ الأوَّل: الأبوابُ الهندية، وتنقسم إلى:

أ- الأبواب التي يَحتويها الأصلُ الهندي "بنج تنترا"، وهي: "الأسد والثور"، "الفحص عن أمر دمنة"، "الحمامة المطوقة"، "البوم والغربان"، "القرد والسلحفاة"، "الناسك

(١) نقلًا عن: مقدمة تحقيق كليلة ودمنة، عبد الله بن المقفَّع، تحقيق: عبد الوهاب عزام، وطه حسين، طبعة: مؤسسة هنداوي، عام: ٢٠١٤م، ص٣٦.

وابن عرس".

ب- أبوابُ المهابهارتا، وهي ثلاثةُ أبواب: "الجرذ والسنور"، "الملك والطائر"، "الأسد وابن آوي".

ت- باب: "الأسوار واللبؤة".

القسمُ الثّاني: الأبوابُ الفارسية، وتنقسمُ إلى:

أ- "ابتداء كليلة ودمنة": وهو الذي يسمَّى في بعض النُّسخ باب "عرض الكتاب لابن المقفَّع" وهو في هذه النُّسخة مَنسوبٌ إلى "بزرجمهر"، وباب "برزويه الطبيب".

ب- "الناسك والضيف"، "إبلاد والبراهمة"، "السائح والصايغ"، "ابن الملك وأصحابه".

وقد سبقَ هذه الأبوابَ عدةُ مقدِّمات، وهي: "مقدمة علي ابن الشاه الفارسي"، "عرض الكتاب لابن المقفع"، "بعثة برزويه إلى بلاد الهند"، "باب بروزيه الطبيب".

ويتَّضح من العرض السابق، أنَّ المحاوراتِ بين الطيور والحيوانات -والتي أُرسي فيها كثيرٌ من الحِكَم السياسية- اقتصَرت على الأبواب الهندية الواردةِ في الكتاب.

وفي المُجمَل إذا أردْنا الحكمَ على أسلوب ابن المقفَّع في الترجمة، فنَستطيع القول: إنه قد استخدمَ كثيرًا من الجُمل الطويلة والعبارات المُستغلقة التي تحتاج إلى توضيحٍ وتبْيين.

ثانياً: الأدبُ الكبير:

يعتبر "الأدبُ الكبير" من أشهَر أعمال ابن المقفع، وقد احتوى على حِكمٍ مُتداوَلة بين الناس، ومَشهورة بين الأمم، وقد اختُلف في اسمِه؛ فقد نشرَه أميرُ البيان العربي شكيب أرسلان بعنوان: "الدُّرة اليتيمة"، بينما نشرَه محمد حسن المرصفي بعنوان: "الأدب الكبير"، وفي هذا دلالةٌ أنَّ الكتاب ليس من تَسمية ابن المقفَّع نفسِه، وإنما من عَمل مَن جاء بعدَه.

وقد قُسِّم الكتابُ على مَقالتين، على النَّحو التالي:

المَقالة الأولى: في السلطان: وقد قسّم هذه المَقالة على بابَين:

البابُ الأوَّل: في آدابِ السلطان، وفيه مطالب:

المطلبُ الأول: في أن صاحبَ الإمارة لا ينبغي له أن يُعنَى إلا بأعمالِها.

المطلبُ الثاني: فيمَن يَنبغي للوالي أن ينالَ رضاه.

المطلبُ الثالث: فيمَن يجب أن يكونوا من بِطانة السلطان وأصْفيائه.

المطلبُ الرابع: في أنَّ رضى الناس غايةٌ لا تدرَك.

المطلبُ الخامس: فيما يَنبغي للسلطان نحوَ أصفيائه وسائرِ رَعيته.

المطلبُ السادس: في الحثِّ على احتمال نُصح النَّصيح وعَذْله.

المطلبُ السابع: في أنَّ السلطان لا ينبغي له أن يُعنَى بغير الخَطير من الرجال والأعمال.

المطلبُ الثامن: في تَحذير السلطان من الإفْراط في الغَضب والتسرُّع في الرضى.

المطلبُ التاسع: في أنواع المُلك.

المطلبُ العاشر: في التَّحذير ممّا لم يُبنَ على حزمٍ من أعمال السلطان.

المطلبُ الحادي عشر: في حضِّ السلطان على التوثُّق من رأي الأعوان قبل الإقْدام.

المطلبُ الثاني عشر: في تَحذير السلطان مِن أُمَّات الرذائل؛ الغضب والكذب والبُخل وكثرة الحَلف.

المطلبُ الثالث عشر: في أنْ لا عيبَ على المَلِك أن يَلهو إذا وثقَ من تَدبير ملكه.

المطلبُ الرابع عشر: في أنَّ أحقَّ الناس باتِّهام نَظره بعَين الرّيبة السلطان.

المطلبُ الخامس عشر: في حضِّ السلطان على الإمْعان في تفقُّد أمر رَعيته.

المطلبُ السادس عشر: فيما ينبغي للوالي أن يتخلَّى عنه.

المطلبُ السابع عشر: في حثِّ السلطان على الأخذِ بالدين والبرِّ والمروءة.

المطلبُ الثامن عشر: فيما يَحتاج إليه الوالي من الآراء.

البابُ الثاني: في صُحبة السلطان: وقسَّمَه عشرين مطلبًا، على النَّحو التالي:

المطلبُ الأول: في تَحذير مُصاحب السلطان أن يَغتَّر باستئناسِه.

المطلبُ الثاني: في تَحذير أثيرِ السلطان من إكثار ألفاظِ المَلْق.

المطلبُ الثالث: في الحذَر من أن يظنَّ الوالي بكَ مُشايعةَ الهوى.

المطلبُ الرابع: في التَّنفير من صُحبة والٍ لا يريد صلاحَ رَعيته.

المطلبُ الخامس: فيما ينبغي لطالبِ الحاجة لدى السلطان.

المطلبُ السادس: في تَحذير صاحب السلطان من الإدْلال عليه.

المطلبُ السابع: في تَحذير صاحب السلطان من التعتُّب عليه والاستزراءِ له.

المطلبُ الثامن: في حضِّ الوزير على الحَذر من أعدائه والتَّرويح عن نفسه.

المطلبُ التاسع: في حضِّ الوزير على التَّحفظ في القول والحرْص على الإجابة.

المطلبُ العاشر: في خوضِ الوزير للسلطان إلا فيما يكرهُه والعرض والمروءة.

المطلبُ الحادي عشر: في تجنُّب الكذب، وتنكُّب التظاهر بالعمل لدى السلطان.

المطلبُ الثاني عشر: في التَّحذير من الإجابة عن سؤالٍ وجِّه إلى غيرك.

المطلبُ الثالث عشر: في آداب الاستماع.

المطلبُ الرابع عشر: في حثِّ الوزير على مُصانعة نظرائه.

المطلبُ الخامس عشر: في تَحذير جَليس السلطان من الاستئثار بصُحبته.

المطلبُ السادس عشر: في كتمانِ ما تَكرهه في رأي السلطان.

المطلبُ السابع عشر: في حثِّ الوزير على تَصحيح النصيحة.

المطلبُ الثامن عشر: في أنَّ الطالبَ لصُحبة الملوك لا يُفلح حتى يشايعَهم ويُمالئهم.

المطلبُ التاسع عشر: في مَضارِّ صُحبة السلاطين.

المطلبُ العشرون: في التَّحذير من الاغترار بالسلطان والمال والعلم والشباب.

المقالةُ الثانية: في الأصدقاء:

ويتبيَّن أنَّ المُتعلق من هذا الكتاب بالفِكر السياسي هي المقالةُ الأولى، وقد شغلت الجزءَ الأكبر من الكتاب.

ثالثًا: رسالة "في الصحابة"(١): يظهر من مقدِّمة هذه الرسالة أنَّ ابنَ المقفع قد وجَّهها إلى الخليفة أبي جعفر المنصور (ت: ١٥٨هـ) بعدَما فرض سيطرتَه على الدولة، وقضى على ثورة عمِّه عبد الله بن علي (ت: ١٤٧هـ) سنة ١٣٦هـ، وتخلَّص من أبي مسلم الخراساني سنة (١٣٧هـ) أقوى أمراءِ الدولة الوَليدة، وقد قدَّم له عدةَ نصائح لضَبط النظام السياسي والقضائي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي في الدولة، وأهمُّها:

١- فَضل جُند خراسان، وضرورة كتابة إصدار الخليفة مَرسومًا عسكريًّا لهم في الواجب والمَحظور عليهم.

٢- حدودُ طاعة الرعية للسلطان.

٣- إبعاد الجند عن جمع خراج الإمارة؛ إكرامًا لهم، ولطفًا بهم، وصيانة لأعراضهم.

٤- ضرورةُ الارتقاء بتعليم الجند وتهذيب أخلاقهم.

٥- ضرورةُ الالتزام بدفع أعْطيات الجند.

٦- ضرورةُ الاطِّلاع على أخبار جُند الثغور والإحاطَة بأمرهم.

٧- لفْت الانتباه لفَضل أهل العراق والشام والحجاز واليمن.

---

(١) نشرَها الأستاذ محمد كرد علي ضِمنَ رسائل البلغاء، وطبَعته: دار الكتب العربية الكبرى- مصطفى البابي الحلبي، ط: عام١٣٣١هـ= ١٩١٣م، ص١٢٠- ١٣١.

٨- ضرورةُ إعداد مدوَّنة قانونية واحدة يقوم فيها الخليفةُ بدور المرجّح بين المذاهب المختلفة، تعمَّم على كلِّ أقطار بلاد المسلمين.

٩- ضرورةُ اختيار مَن يصاحب السلطان ويجلس في مجلسِه بعناية.

١٠- ضرورةُ وَضع خطَّة لتدوين الأراضي العامرَة في الدواوين، ووضع سياسة عادلة لجمع الخَراج ممّا يَمنع خيانةَ العمّال وظُلمهم لأصحاب هذه الأراضي.

١١- صلاحُ الرعية من صلاح الراعي.

المبحثُ الثّاني

التّأثر والتأثيرُ الحضاريّ في المُنجز السياسيّ لابن المقفّع

توطئة:

حينما وصفَ أبو حيان التوحيدي (ت: ٤٠٠هـ) فضائلَ الأمم خصَّ الفرس –دون غيرهم– بالدَّهاء السياسي والتمكُّن من مَعرفة الآداب والحدود والرسوم الإدارية[١]. والحقُّ أنَّ أبا حيان في حكمِه هذا لم يكن من المُبالغين؛ بل كان مَوضوعيًّا إلى حدٍّ كبير. ويكفي على هذا برهانًا وجودُ القيَم الساسانية في الفناء الثقافي الإسلامي بشكل مَلحوظ، فقد تحوَّلت رسومُ الفرس وآدابهم السياسية منوالًا تنسجُ عليه الدولُ الإسلامية المتعاقبة منذُ مَطلع الدولة العباسية، ورافدًا يستمدُّ منه مُنظِّرو السياسة العربية، خاصَّة عند كتَّاب البلاط ومؤلفي الآداب السلطانية.

والحقُّ أنه لا يمكن فهمُ اختراق القيم الساسانية للعقل المسلم إلا إذا أخَذنا في الاعتبار الفراغَ النظري الذي فرضَ سيطرتَه على الواقع العربي قبل عَصر التدوين، فقد هضمَ العقل العربيّ التراث الساسانيّ في عصرٍ مُبكر وهو لا يزال يتدرَّج في مَدارج العلوم العلمية والتجارب الثقافية، فكان اختراقُ الموروث الفارسي المكتوب للقيَم السياسية العربية سابقًا على تَدوين المدوَّنات التأسيسية في التفسير والحديث والفقه، التي كان يُمكنها أن تُنافس ذلك المصدر[٢].

ويمكن القول: إنَّ بدايةَ ظهور التأثر بالقيم السياسية الساسانية في التراث العربي السياسي –الذي وصَلنا– كان في خَواتيم الدولة الأموية وبَواكير الدولة العباسية، وظهرَ أولَ ما ظهرَ في كتابات عبد الحميد الكاتب (ت: ١٣٢هـ)، الذي أثبتَ وجودَه في قصور حُكَّام الدولة الأموية في زمن أفولها، ثمَّ تعمَّق على يدِ عبد الله بن المقفَّع.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة: طبعة: المكتبة العصرية/ بيروت، ط: عام ١٤٢٤هـ، ص٧١.

(٢) للتوسع انظر: محمد المختار الشنقيطي، الأزمة الدستورية في الحضارة الإسلامية، طبعة: منتدى العلاقات العربية والدولية/ الدوحة، الطبعة: الأولى/ عام: ٢٠١٨م، ص ٣٥٣، وما بعدها.

وتأسيسًا على ما سبق، سأقوم بتَقسيم هذا المَبحث إلى مَطلبيْن،على النحو التالي:

المطلب الأوَّل: كليلة ودمنة بين التأثر والتأثير الحضاري.

المطلب الثاني: رسالتَا "الأدب الكبير"، و"في الصحابة" بين التأثر والتأثير الحضاري.

المطلبُ الأوَّل

كليلة ودمنة بين التأثُّر والتأثير الحضاري

أجمع الدارسونَ لترجمة ابنِ المقفع لكتابِ "كليلة ودمنة" أنَّ العمل جمعَ فيه حكمةَ الهنود، وجهدَ الفرس، ولغةَ العرب! فالحِكم الواردةُ فيه أفاضَتها روحُ الهند، ونقلَها عنهم جهدُ الفرس، وصاغَها في هذه الصورةِ العربية الرَّائعة ذوقُ العرب؛ ولذا عدَّها بعضُ المفكرين رمزًا صادقًا ودقيقًا للوحدة العقلية الشرقية التي تنشأ عنِ التعاون والتضامُن وتَظاهر الأجيال والقرون بين أمم الشرق على اختلافها، والتي حقَّقتها الحضارةُ الإسلامية على أحسَن وَجه وأكمله أيامَ كانت هذه الحضارة حيَّة قويةً مؤثرة في حياةِ الأمم والشعوب[1]. وتوارثَتها الأجيالُ بعد ذلك، فنَقلتها من بيئةٍ إلى بيئة، ومن شعبٍ إلى شعب، حتى جَعلتها جزءًا من التراث الإنساني الخالد.

تأثيرُ "كليلة ودمنة" في التراث الثقافي العربي:

المُتابعُ لحركة التراث العربي يُدرك أن الجهدَ الذي بذله ابنُ المقفَّع في ترجمة الكتاب ونقله إلى العربية لم يذهبْ سدًى؛ فقد أنفقَ المسلمون جهودًا مباشرة في خدمةِ الكتاب بعدَ ابن المقفع، من ذلك:

١- نظم كليلة ودمنة: لابن مماتي= أبو المكارم أسعد بن الخطير أبي سعيد -وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي (ت: ٦٠٦هـ)[2].

٢- نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة، أو الصادح والباغم: لابن الهبارية البغدادي= محمد بن محمد بن صالح بن حمزة (ت: ٥٠٤هـ) -مستشار نظام الملك

---

(١) انظر: مقدمة د. طه حسين لكتاب كليلة ودمنة، ص٨.

(٢) انظر: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، عام: ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ١/ ٢٠٥.

الطوسي- وقد نظمَ كتاب كليلة ودمنة في ألفي بيت[١].

٣- نظم كليلة ودمنة: لأبي المعالي نصر بن محمد بن محمد بن عبد الحميد الغزنوي (ت: ٥١٢هـ)[٢].

٤- فرائد الأمثال الجليلة من كتاب كليلة ودمنة: للآب الراهب يوسف علوان العازاري (ت: ١٢٨٧هـ)، والكتاب طبع في بيروت سنة ١٩٠١م[٣].

ومما سبقَ يتَّضح أن الكتابَ قد نظمَه وخدمَه خدماتٍ مباشرةً بعضُ القريبين من دوائر صُنع القرار السياسي في بلاد المسلمين، وفي هذا دليلٌ على أنَّ الكتاب ظلَّ زمنًا يُقرأ ويدرَّس لأبناءِ هذه الطبقة الحاكمة الذين كانوا يُؤهَّلون لولاية عَهد آبائهم، سواء في السلطنة أو الوزارة، أو حتى المناصب الإدارية الأقلّ أهمية.

كما يظهر أنَّ خدمةَ الكتاب لم تقتصرْ على المسلمين، فقد خدمَه بعضُ المسيحيّين المُرتبطين بتراث الأمة الثقافي.

أما الأعمالُ التي أُلِّفت على نَسق كليلة ودمنة في التراث العربي فكثيرة، نذكر منها:

١- كتاب تلعه وعفر: للدستميساني= سهل بن هرون بن راهيون (ت: ٢٤٤هـ)[٤].

---

(١) انظر: حاجي خليفة= مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت: ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طبعة: مكتبة المثنى/ بغداد (وصوَّرتها عدةُ دورٍ لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، ط: عام ١٩٤١م، ٢/ ١٩٢٤. وانظر كذلك: ٢/ ١٠٦٩من الكتاب نفسه.

(٢) انظر: إسماعيل بن محمد الباباني: المرجع السابق، ٢/ ٤٩٢.

(٣) انظر: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت: ١٣٥١هـ)، معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة، طبعة: مطبعة سركيس بمصر، عام: ١٣٤٦هـ= ١٩٢٨م، ٢/ ١٣٥١.

(٤) انظر: إسماعيل الباباني، المرجع السابق، ١/ ٤١١.

٢- كتاب القائف أو الفائق: لأبي العلاء المعري= أحمد بن عبد الله (ت: ٤٤٩هـ). في ستين كراسة ولم يتمّه، وهو على مِنوال كليلة ودمنة[١].

٣- سلوان المطاع في عدوان الاتباع: لابن المظفر الصقلي= أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي القاسم بن علي (ت: ٥٦٨هـ). وهو أهمُّ الأعمال التي تأثَّرت بصنيع حكماء الهند في صياغة كتاب "كليلة ودمنة"، وقد ألفَه لأمير صقلية سنة ٥٥٤هـ، فضمَّنه رسومًا حسنة للحيوانات والطيور التي جاءت الحِكمُ السياسيَّة على ألسنتها[٢].

ومما تجدرُ الإشارة إليه، أنَّ سلوان المطاع هو أحدُ مصادر نيكولا ميكيافلي في كتابِه الأشهَر "الأمير"، وإن لم يُشرْ إليه ميكيافلي من قريبٍ أو بعيد، إلا إنَّ المبادئ التي أرساها ابن المظفر في سلوان المطاع مَبثوثةٌ فيما كتبَه ميكيافلي، ولا يمكن أن يَخفى هذا على قارئ الكتابيْن.

٤- مضاهاة أمثال كليلة ودمنة: لأبي عبد الله محمد بن حسين اليمني النحوي (ت: ٤٠٠هـ)[٣].

٥- فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء: لابن عربشاه= أحمد بن محمد الحنفي (ت: ٨٥٤هـ)، وقد ألفَه على عشرةِ أبواب، جارَى فيه صَنيعَ مؤلفي "كليلة ودمنة"[٤].

٦- كنز اللآل في الحكم والأمثال على ألسنة الحيوانات والطيور: أحمد بليغ أفندي. وهو مجموعةٌ من الحِكم أوردَها المؤلف على ألسنة الحيوانات والطيور. طبعَت

(١) انظر: حاجي خليفة، المرجع السابق، ٢/ ١٤٤٨.
(٢) انظر: حاجي خليفة، المرجع السابق، ٢/ ٩٩٨.
(٣) انظر: حاجي خليفة، المرجع السابق، ٢/ ١٧١٢.
(٤) انظر: حاجي خليفة، المرجع السابق، ٢/ ١٢١٦.

في القاهرة سنة ١٢٨٩هـ[١].

٧- حكم لقمان مع أمثلة قصصية على أسلوب كليلة ودمنة: لمؤلفٍ مجهول. والكتاب مَخطوطٌ بمكتبة الجامعة ببيروت، رقمها: ١٣/ ٨١٨[٢].

٨- نزهة الملوك والسادات بالطيور والجوارح والجياد الصافنات: لمؤلفٍ مجهول. والكتابُ مَخطوط بالمكتبة المركزية بجامعة قار يونس في ليبيا/ رقم: ٨[٣].

٩- عنوان السعادة وبستان الإفادة: لمؤلفٍ مجهول. والكتاب مَخطوط بمكتبة رفاعة الطَّهطاوي/ رقم ٤/ أدب[٤]. ومنه نسخةٌ بمَعهد المخطوطات العربية/ رقم: ٦٠٨ عن سوهاج ٢٥ أدب. وقد عالجَ المؤلفُ موضوعاتِ كتابه على ألسنة الطيور والحيوانات.

ومما تجدر الإشارةُ إليه، أنَّ الكتب سالفةَ الذِّكر ما هي إلا غيضٌ من فَيض، وقليلٌ من كَثير، ومحاولةُ استقصاءِ كلِّ المؤلفات المتأثرة شَكليًّا بطَرح كليلة ودمنة؛ أمرٌ يحتاج إلى مُؤلَّف مُستقل.

واستنادًا على ما سبق، وبتَتبُّع العصور التي أُلِّفَت فيها هذه الكتبُ المذكورة أعلاه يتَّضح أن تأثيرَ كتاب "كليلة ودمنة" في الثقافة العربية استمرَّ حتى العصور المتأخرة، فلم يقتصرْ على عصرٍ دونَ عصر.

وقبل خِتام هذا المَطلب يَحسن بنا أن نوضِّح بشكلٍ موجَز مدى تأثير "كليلة ودمنة" في التُّراث الإنساني العالمي، وبيانُ ذلك سيكون في التَّشجير التالي[٥]:

---

(١) يوسف سركيس: المرجع السابق، ٢/ ٣٨٠.

(٢) انظر: خزانة التراث، من إصدار مركز الملك فيصل، رقم التسلسل: ٨٣٠١٢.

(٣) انظر: عمار جحيدر، فهرس المخطوطات العلمية في ليبيا، ص٥.

(٤) انظر: حاجي خليفة، المرجع السابق، ٢/ ١١٧٥.

(٥) نقلًا عن: مقدمة تحقيق عبد الوهاب عزام لكتاب كليلة ودمنة، ص٣٤.

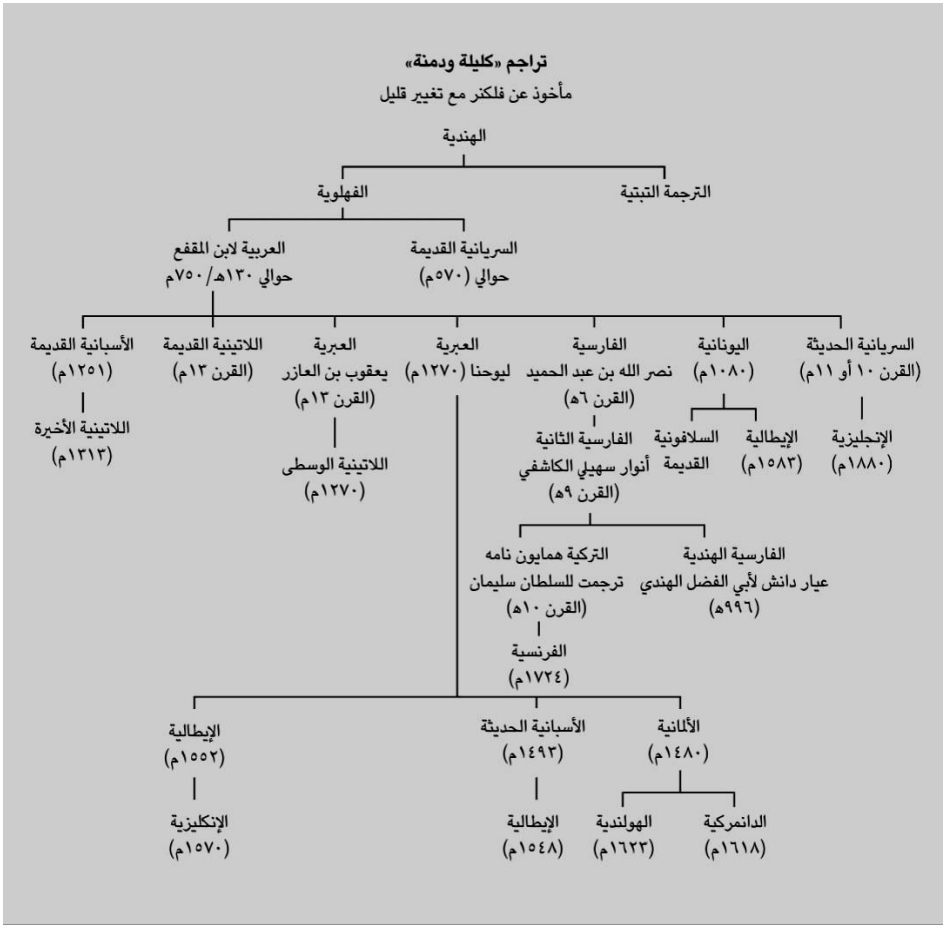

بالنَّظر في التَّشجير السابق يَظهر لنا أهميةُ الدور الذي لعبَته ترجمةُ ابن المقفَّع للحفاظ على "كليلة ودمنة"، فكلُّ تراجم الكتاب بعد ترجمةِ ابن المقفع معتمدةٌ عليها وراجعةٌ إليها! وعليه، فترجمةُ ابن المقفع كانت بمَثابة القنْطرة التي حافظَت على "كليلة ودمنة"، ونَقلتْه إلى العالمية، فصارَ بذلك تراثًا إنسانيًّا، لا تَختصُّ به أمةٌ دون غيرها من الأمم.

المطلبُ الثّاني

رسالتَا "الأدب الكبير"، و"في الصحابة" بين التأثر والتأثير الحضاري

١- رسالة "الأدب الكبير" بين التأثر والتأثير الحضاري:

يقول الإمامُ الباقلاني[١] في كتابِه الأشهر "إعجاز القرآن" عن رسالةِ ابن المقفع "الأدب الكبير": (يتضمَّن حِكمًا مَنقولة، توجَد عند حكماءِ كلِّ أمةٍ مَذكورة بالفضل، فليس فيها شيء بَديع من لفظٍ ولا معنى)[٢].

فهل كانتِ الرسالةُ كما ادَّعى الباقلاني؟ وإنْ كانت كما قالَ فمِن أين نقلَ ابنُ المقفع أفكارَها؟ وما مَدى تأثير الرسالة في التراثِ السياسي العربي؟ هذا ما سنُحاول الإجابةَ عنه، مُحاولين بذلك تسليطَ الضوء على التأثير والتأثر الحضاري في هذه الرسالة صغيرة الحجم عظيمة القدْر.

---

(١) هو: الإمام أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، المعروف بالباقلاني، أحدُ أكبر العلماء المسلمين، ولدَ بالبصرة عام ٣٣٨هـ، وتوفّي ببغداد سنة ٤٠٣هـ، له العديدُ من المؤلفات أهمُّها "إعجاز القرآن". انظر: محمد بن محمد بن عمر بن مخلوف (ت: ١٣٦٠هـ)، شجرة النور الزكية في طبقاتة المالكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي، طبعة: دار الكتب العلمية/ بيروت، الطبعة: الأولى/ عام: ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م، ١/ ١٣٨، ١٣٩.

(٢) إعجاز القرآن: تحقيق: السيد أحمد صقر، طبعة: دار المعارف/ مصر، الطبعة: الخامسة/ عام: ١٩٩٧م، ص٣٢.

أولًا: تأثرُ ابن المقفَّع في رسالة "الأدب الكبير" بعهد أردشير بن بابك(١):

بمُقارنة مَضمون ما ذكرَه أردشير في عهده[٢] بما ذكرَه ابنُ المقفَّع في رسالته "الأدب الكبير" تبيّن أنَّ تسعَ نقاطٍ وضَحَ فيها التأثرُ بشكلٍ صريح ومباشر، وهي:

١- ضرورة أن تكون بطانةُ الملك بطانةً صالحة.

٢- رضا جميع الناس عن المَلك غايةٌ لا يمكن إدراكُها.

٣- وجوبُ احتمال المَلك لنُصح الناصح له.

٤- تَحذيرُ السلطان من الإفراطِ في الغضب.

٥- تحذيرُ السلطان من الكذب والبُخل.

٦- وجوبُ تفقُّد أمر الرعية.

٧- ضرورةُ استخدام الدّين في تَهذيب أخلاق الرعية.

٨- بعضُ الآراء والأخلاق التي يَحتاج إليها الوالي.

٩- لا يصحُّ أن يكون السلطان حاسدًا لعمّاله إلا في حُسن تدبيرهم.

وتأسيسًا على هذا، يتبيَّن صحةُ ما ادَّعاه الباقلاني من أنَّ ابنَ المقفع قد تأثر بطَرح مَن سبقَه، ونقلَ لنا في هذه الرسالة الحِكمَ السياسية للفرس، ولكن هل

---

(١) هو: أردشير بن بابك بن ساسان، أحد أشهر ملوك الفروس، ومؤسس الدولة الساسانية، ولد عام ١٨٠م، توفي سنة ٢٤٢م، وقد حَكم من عام ٢٢٤م حتى عام ٢٤٢م، ويعتبر عهدُ أردشير أهمُّ ما خلَّده التاريخ من الأدب السياسي الفارسي. للتوسع في أخبار أردشير انظر: ابن جرير الطبري= محمد بن جرير بن يزيد بن كثير(ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، طبعة: دار التراث/ بيروت، الطبعة: الثانية/ عام: ١٣٨٧هـ، ١/ ٥٦٨.

(٢) اعتمدتُ في ذلك على النَّص الذي أوردَه مسكويه لعهد أردشير. انظر: مسكويه= أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، طبعة: مطبعة سروش/ طهران، ط: الثانية/ عام: ٢٠٠٠م، ١/ ١٢٢، وما بعدها.

لهذه الحِكَم التي نقلها ابنُ المقفع من الفارسية إلى العربية وجودٌ وتأثيرٌ في التراث السياسي العربي؟ هذا ما سنُجيب عنه فيما يلي:

ثانياً: تأثيرُ نصائح ابنِ المقفّع في رسالة "الأدب الكبير" في التراث السياسي العربي:

إنَّ القارئ بتوسُّع في التراثِ السياسي العربي يتَّضح له –دون عناء– أنَّ تلك النصائحَ التي أثبتَها ابنُ المقفع في رسالة "الأدب الكبير" مَبثوثةٌ –تقريبًا– في كلِّ كتبِ الآداب السُّلطانية –مرايا الأمراء–، ومحاولةُ استِقصاء ذلك أمرٌ يَطول، ولذا فسأكتَفي بذكْر مبدأ واحدٍ من المبادئ المَذكورة في "الأدب الكبير"، والتي اتَّفق فيها مع أردشير، وهي تلك الصفاتُ التي يجب أن يتجنَّبها السلطان.

يقول أردشير: "اعْلموا أنَّه ليس للمَلك أن يَبخل؛ لأنه لا يخافُ الفقر، وليس له أن يكذبَ؛ لأنه لا يقدرُ أحدٌ على اسْتِكراهه، وليس له أن يغضبَ؛ لأنَّ الغضبَ والعَداوة لقاحُ الشرِّ والندامة، وليس له أن يلعبَ ولا يعبَث؛ لأنَّ العبثَ واللعب من عَمل الفرّاغ، وليس له أن يفرغَ؛ لأنَّ الفراغَ من أمر السّوق، وليس له أن يحسدَ إلّا ملوكَ الأمم على حُسن التدبير، وليس له أن يخافَ؛ لأنَّ الخوف من المعور، وليس له أن يتسلَّطَ؛ إذْ هو معور"[1]. وفي هذا يقول ابن المقفَّع: "ليس للمَلك أن يغضب؛ لأنَّ القدرةَ من وراء حاجتِه. وليس له ان يكذبَ؛ لأنَّه لا يقدرُ أحدٌ على اسْتكراهِه على غَير ما يريد. وليس له أن يبخلَ؛ لأنَّه أقلُّ الناس عذرًا في تخوُّف الفقر. وليس له أن يكون حَقودًا؛ لأنَّ خطرَه قد عظمَ عن مُجاراة كلِّ الناس"[2].

---

(١) انظر: مسكويه، المرجع السابق، ١/ ١٣٥.

(٢) انظر: عبد الله بن المقفع، الأدب الكبير، تحقيق: محمد حسن المرصفي، طبعة: مؤسسة هنداوي، عام: ٢٠١٦م، ص٣١.

وهي نفسُها التحذيراتُ التي حذَّر منها أبو الحسن الماوردي[١] كلَّ مَن يتولى ولايةً عامَّة، فقال: "فيَحذر الكذبَ ولا يرخِّص لنفي فيه إلا على وَجه التَّورية في خداع الحروب... ويَحذر الغضبَ ويتجنَّبه فإنه شرٌّ قاهِر، وأضرُّ مُعانِد"[٢].

وفي ذاتِ الاتجاه يحذِّر عبدُ الرحمن الشيرازي[٣] السلطانَ من مَذمومات الأخلاق، ويَذكر على رأس ما ذكرَه الأخلاقَ سالفةَ الذكر[٤].

وبمُراجعة ما كتبَه أبو بكر الحضرمي[٥] في الصفات المَذمومة على السلطان نجد تلك الصفاتِ التي أوردَها ابنُ المقفع[٦].

---

(١) هو: الإمام علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي، ولد بالبصرة عام٣٨٤هـ، وتوفي ببغداد عام ٤٥٠هـ، له العديد من المصنفات أهمُّها "الأحكام السلطانية والولايات الدينية". للتوسع في سيرة الماوردي انظر: تاج الدين السبكي= عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة: مطبعة هجر/ القاهرة، الطبعة: الثانية/ عام: ١٤١٣هـ، ٥/ ٢٦٧.

(٢) انظر: درر السلوك في سياسة الملوك، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، طبعة: دار الوطن/ الرياض، الطبعة: الأولى/ عام: ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م، ص٦٤، ٦٥.

(٣) هو: جمال الدين الشيرازي عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن، من كتاب العصر الأيوبي المصري، توفي سنة ٥٩٠هـ. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ٣/ ٣١٣.

(٤) انظر: النهج الملسوك في سياسة الملوك، تحقيق: محمد حسن محمد، وأحمد فريد المزيدي، طبعة: دار الكتب العلمية/ بيروت، الطبعة: الأولى/ عام: ١٤٣٤هـ= ٢٠٠٣م، ص ١١٥، وما بعدها.

(٥) هو: أبو بكر محمد بن الحسن المرادي الحضرمي، توفي سنة ٤٨٩هـ، وقد كانت له علاقة طيبة بأمراء دولة المرابطين في المغرب والأندلس، فتولى لهم القضاء زمنًا. انظر: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (ت: ٥٤٢هـ) تحقيق: إحسان عباس، طبعة: الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، الطبعة: الأولى/ عام ١٩٧٩م، ٧/ ٣٦٤.

(٦) انظر: الإشارة في تدبير الإمارة، تحقيق: محمد حسن محمد، وأحمد فريد المزيدي، طبعة: دار الكتب العلمية/ بيروت، الطبعة: الأولى/ عام: ١٤٣٤هـ= ٢٠٠٣م، ص ٥١، ٦٠.

أما أبو بكر الطرطوشي[١] فقد بوَّب أبوابًا كاملة يحذِّر فيها السلطانَ من الغضب والبُخل[٢]، ثمَّ جمع الصفات التي يراها مَذمومة في حقِّ السلطان، ويؤكدُ على ذات الصفات التي حذَّر منها ابنُ المقفع، ووسَمَ هذا البابَ بـ "بيان الخصال الموجبة لذمِّ الرعية للسلطان"[٣].

وبالنظر فيما كتبَه عالمُ الاجتماع السياسي القاضي ابن الأزرق الأصبحي[٤]، نجده يحذِّر من نَفس الصفات، ويؤكِّد على وجوب تَخلُّص السلطان منها[٥].

وتأسيسًا على ما سَبق، يَظهر مدى انتشار تلك الحِكم والنَّصائح الواردة في رسالة "الأدب الكبير" في التراث السياسي العربي، ولكن ما تَجدر الإشارةُ إليه أنَّ تأثيرَ تلك الرسالة يختلف عن تأثير "كليلة ودمنة" في التراث العربي، فـ"الأدب الكبير" تأثيرُها مَوضوعي، بينما ظهر لنا أنَّ تأثير "كليلة دمنة" كان تأثيرًا شكليًّا أكثر من كونِه تأثيرًا موضوعيًّا.

---

(١) هو: محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان الأندلسي الفقيه المالكي، ولد عام ٤٥١هـ، وتوفي عام ٥٢٠هـ، أشهر مصنَّفاته سراج الملوك الذي صنَّفه للمأمون ابن البطائحي وزير مصر بعد الأفضل بن بدر الجمالي-. انظر: صلاح الدين الصفدي= خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، طبعة: دار إحياء التراث/ بيروت، ط: عام١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م، ٥/ ١١٥.

(٢) انظر: سراج الملوك، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، طبعة: الدار المصرية اللبنانية/ القاهرة، الطبعة: الأولى/ عام: ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م، ١/٣٥٣، ١/ ٣٨٦.

(٣) انظر: الطرطوشي، المرجع السابق، ١/ ٤٥٨.

(٤) هو: محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق، عالم اجتماع سلك طريقة ابن خلدون، له عدَّة مصنفات أشهرُها "بدائع السلك في طبائع الملك" توفي سنة ٨٩٦هـ. انظر: الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢٨٩.

(٥) انظر: بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، طبعة" وزارة الإعلام/ العراق، الطبعة: الأولى، ص٤٦٠، ٤٨٧، ٥١٦، ٥٢٦.

٢- رسالة "في الصحابة" بين التأثر والتأثير الحضاري:

أزعمُ أن أهمَّ ما نُقل لنا من تراثِ ابن المقفع هي تلك الرسالةُ محلُّ البحث، فقد أرسى فيها مجموعةً من المبادئ السياسية المهمَّة التي تحتاجُ إليها كلَّ دولة تسعى نحو النهوض والتقدم، وإذا وَضعنا في الحُسبان أنَّ هذه الرسالة قد كُتبت منذ ألف وثلاثمائة عام –تقريبًا– يظهر لنا مدى العَبقرية التي رزقَها الله لابنِ المقفَّع، كما نستطيع بها تقديرَ أهمية نظرته التي سبقت عصرَه. ولعلَّ أهمَّ ما ورد في هذه الرسالة من وجهة نظري تحذيرُه من سَيطرة الجند على اقتصاد الدولة، وتأكيدُه على أهمية توحيد المدوَّنة القانونية التي تطبَّق في جميع مَحاكم أقاليم الدولة، فيقول في الأولى: "وممّا يُنظر فيه لصلاح هذه الجند ألّا يولي أحدًا منهم شيئًا من الخراج، فإنَّ ولايةَ الخراج مفسدةٌ للمقاتلة. ولم يزلِ الناسُ يتَحامون ذلك منهم وينحّونَه عنهم؛ لأنهم أهلُ دالة ودَعوى بلاء، وإذا جلبوا الدراهمَ والدنانير اجتروا عليهما، وإذا وقعوا في الخيانة صارَ كلُّ أمرهم مَدخولًا –نصيحتهم وطاعتهم– فإنْ حيلَ بينهم وبين وَضعه أخرجتْهم الحميَّة، مع أنَّ ولايةَ الخراج داعيةٌ إلى ذلة وعقوبة وهوان، وإنما منزلة المقاتل منزلة الكرامة واللطف"[(١)]. وقال في ضَرورة توحيد المدوَّنة القانونية المطبَّقة في محاكم الدولة: "ومما يَنظر أميرُ المؤمنين فيه من أمْر هذيْن المِصْريْن –الحيرة والكوفة– وغيرهما من الأمصار والنواحي؛ اختلاف هذه الأحكام المتناقضة التي قد بلغ اختلافُها أمرًا عظيمًا في الدماء والفروج والأموال، فيستحلُّ الدمَ والفرجَ بالحيرة، وهمَا يَحرمان بالكوفة، ويكون مثل ذلك الاختلاف في جوف الكوفة فيستحلُّ في ناحيةٍ منها ما يَحرُم في ناحيةٍ أخرى... فلو رأى أميرُ المؤمنين أن يأمرَ بهذه الأقضية والسِّير المُختلفة فترفع إليه في كتابٍ ويُرفع معها ما يحتاجُ به كلُّ قومٍ من سنة أو قياس، ثمَّ نظر أمير المؤمنين في ذلك وأمضى في كلِّ قضيةٍ رأيَه الذي يُلهمه اللهُ ويعزمُ له عليه، وينهى عن القضاء بخِلافه، وكتب بذلك كتابًا جامعًا؛ لرَجَونا أن يجعل اللهُ هذه الأحكامَ المختلطة الصواب بالخطأ حُكمًا واحدًا

(١) انظر: محمد كرد علي، المرجع السابق، ص١٢٣.

صوابًا، ورَجَونا أن يكون اجتماعُ السِّير قربةً لإجماع الأمر برأي أمير المؤمنين وعلى لسانه، ثمَّ يكون ذلك من إمام آخر آخر الدهر إن شاء الله "[1].

ومما يَحسنُ الإشارة إليه أنَّ ابنَ المقفَّع نصحَ أبا جعفر المنصور هذه النصيحةَ في الزمن الذي رفضَ فيه الإمامُ مالك –رضي الله عنه– اقتراحَ أبي جعفر بتَعميم الموطأ في الأمصار، ولم يكن رفضُ الإمام مالك تواضعًا منه بقَدر ما كان محاولةً منه لمَنع توغُّل السلطة التنفيذية المُتمثلة في الخليفة على السلطة القضائية بفَرض مدوَّنة قانونية واحدة على قُضاة المَحاكم فيقتل بذلك قدرتَهم على الاجتهاد، وهنا يَظهر لنا الفرقُ بين فِكر رجلِ الإدارة والحُكم في شخص عبد الله بن المقفَّع، وفِكر رجل الدين والفقه في شَخص الإمام مالك.

ومَهما يكنْ من أمرٍ، فبالانْتقال إلى البحث عن تأثُّر ابن المقفَّع في هذه الرسالة بالحِكم السياسية الفارسية، يتبيَّن أنَّ هذه الرسالة من أكثَر الرسائل التي عبَّرت عن استقلاله الفكري، وليس معنى ذلك أنه لم يتأثرْ بنَصائح مَن سبقَه، ولكن في هذه الرسالة بدَا أقلَّ تأثرًا مما كان عليه في رسالة "الأدب الكبير"، فإن كنا قد لخَّصنا أهمَّ ما أورده في الرسالة محلّ البحث في تِسع مبادئ، فإنَّه قد اتَّفق مع أردشير في مَبدئين من المبادئ التي أثبتَها في عهدِه، وهما: ضرورة اختيار مَن يصاحب السلطانَ ويجلس في مجلسِه، وأنَّ صلاحَ الرعية من صَلاح الراعي. فيقول ابنُ المقفَّع عن ضرورةِ أن تكون صُحبة السلطان مِن أجاودِ الناس وخيارهم: "وممّا يذكر به أمير المؤمنين أمرَ أصحابه فإنَّ مِن أولى أمور الوالي بالتثبُّت والتَّخير أمر أصحابه الذين هُم فناؤه وزينةُ مجلسه وألسنةُ رعيَّته والأعوان على رأيه ومَواضع كرامتِه والخاصَّة من عامتِه"[2]. ويقول أردشير في هذا: "وقد علمتُ أنكم ستُبلون مع المُلك بالأزواج والأولاد والقرناء والوزراء والأخدان والأنصار والأصحاب والأعوان والمتنصِّحين والمتقرّبين والمضْحكين والمزيّنين؛ كلُّ هؤلاء

(١) محمد كرد علي: المرجع السابق، ١٢٥، ١٢٦.

(٢) انظر: محمد كرد علي، المرجع السابق، ص١٢٧.

-إلّا قليلًا- أن يأخذَ لنفسِه أحبُّ إليه من أن يعطى منها، وإنّما عملُه لسوقِ يومِه وحياة غدِه. فنصيحتُه الملوك فضلُ نصيحتِه لنفسِه". ويقول أيضًا: "وأن يتّقي بطانةَ السوء أشدَّ من اتّقائه عامَّة السوء، ولا يطمعنَّ ملكٌ في إصلاح العامَّة إذا لم يبدأ بتقويم الخاصَّة"(١).

أما عن ارتباطِ صلاح الرَّعية بصَلاح الراعي يقول ابنُ المقفَّع: "وقد عَلمنا علمًا لا يُخالطه شكٌّ أنَّ عامة قطّ لم تَصلح من قبل أنفسها ولم يأتِها الصلاحُ إلا من قبَل خاصَّتها، وإن خاصَّة قطّ لم تَصلح من قبل أنفسها وأنها لم يأتِها الصلاحُ إلا من قبَل إمامها... فبالإمامِ يُصلح اللهُ أمرَهم ويكْبتُ أهلَ الطعن عليهم، ويجمع رأيهم وكلمتَهم"(٢).

في هذا يقول أردشير في عَهده: "واعلموا أنَّ لكلِّ ملكٍ بطانة، وأنَّ لكلِّ رجل من بطانتِه بطانة، ثمَّ لكلِّ امرئ من بطانةِ البِطانة بِطانة، حتى يجتمعَ في ذلك جميعُ أهل المملكة! فإذا أقامَ الملك بطانتَه على حال الصواب، أقامَ كلُّ امرئ منهم بطانتَه على مِثل ذلك حتى يجتمع على الصلاح عامَّة الرعيَّة"(٣).

استنادًا على ما سبق، يَظهر أن تأثرَ ابن المقفع بعَهد أردشير تجاوزَ حدَّ التأثر بالأفكار ووصلَ حدَّ التأثر بالألفاظِ وتكوين العبارات، فرغمَ اختلاف الترجمة إلا إنَّ روحَ العبارات وتراكيبَها فيها تَشابهٌ كبير بين ما كتبَه ابن المقفع وما دوَّنه أردشير.

** تأثرُ ابن خلدون بأفكار ابنِ المقفَّع:

يُعتبر ابنُ خلدون واحدًا من أكثر المسلمين تأثيرًا في الفكر الإنساني، فقد عدَّه الغربيون وبحقٍّ مؤسسَ علم الاجتماع -العُمران البَشري-، ولكن السؤال الذي يَطرح نفسَه: هل كان ابنُ خلدون في طَرحه نبتًا لا جذورَ له في أرض الحضارة العربية الإسلامية أم كان مَسبوقًا في تلك الأفكار السياسية التي دوَّنها في مقدمتِه؟

---

(١) مسكويه: المرجع السابق، ١/١٢٤.

(٢) انظر: محمد كرد علي، المرجع السابق، ص١٣٠، ١٣١.

(٣) مسكويه: المرجع السابق، ص١٣٦

بتَتبُّع تطور الفكرِ السياسي الإسلامي يَظهر بجلاءٍ أنَّ ابنَ خلدون كان مَسبوقًا في أغلبِ أطروحاته في المقدِّمة، فالادعاءُ بأنَّ طرحَه فريد وغيرُ مَسبوق ادعاءٌ غيرُ دقيق، فقد بنى على أفكارِ سابِقيه وطوَّر كثيرًا منها بصورةٍ تَستلزم قراءةَ ابن خلدون قراءةً جديدة في ضَوء موضعِه في سلسلةِ الفكر الإسلامي، دون بَتْره واجْتِثاثه من تُربتِه الحضارية، واعتباره عملًا فرديًّا لا يُفهم إلا في ضَوء فلسفةِ الظواهر الفردية، التي تمثلُ أعمال الأبطال أو الإبداعات الفنية. فعلى سبيل المثال: مبدأ حاجة الإنسان بطَبيعته للاجتماع والتعاون –والذي يعدُّ من أشهر ما نُسِب لابن خلدون– قد تردَّد في كتاباتِ أبي نصر الفارابي[١]، وفكرة أسباب العمران وضَرورته ذكرَها ابنُ أبي الربيع[٢]، وفكرةُ الشوكة والعصبية وتكوينُ الدول مذكورةٌ عندَ الجويني[٣] والغزالي[٤] وابن تيمية[٥]، والعمران وعلاقته بالعدل والظلم نقلَها ابنُ خلدون بنصِّها

(١) انظر: أبو نصر الفارابي (ت: ٣٣٩هـ)، آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق: ألبير نصري نادر، طبعة: دار المشرق/ بيروت، الطبعة الثانية/ بدون تاريخ، ص١١٧.

(٢) ابن أبي الربيع: شهاب الدين أحمد بن أبي الربيع (ت: ٦٨٨هـ)، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق: عارف أحمد عبد الغني، طبعة: دار كنان/ دمشق، الطبعة: الأولى/ عام: ١٩٩٦م، ص١٠٥.

(٣) انظر: أبو المعالي الجويني= عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت: ٤٧٨هـ)، غياث الأمم في التياث الظلم، تحقيق: د/ عبدالعظيم الديب، طبعة: وزارة الأوقاف القطرية، الطبعة: الثانية/ عام: ٢٠٠٦م، ص٧٠، ٧٢، ٣٢٢.

(٤) انظر: أبو حامد الغزالي= محمد بن محمد بن أحمد (ت: ٥٠٥هـ)، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي، طبعة: دار الكتب العلمية/ بيروت، الطبعة: الأولى/عام: ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٤م، ص١٢٩.

(٥) انظر: ابن تيمية= أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت: ٧٢٨هـ)، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مطبوعات: جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة: الأولى/ عام: ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م، ١/ ٥٣٧.

من كتاب "الشُّهب اللامعة في السياسة النافعة"(١) لابن رضوان المالقي(٢)، وللأسف، لم يُشرْ ابنُ خلدون إليه من قريبٍ أو بعيد!

أما الأفكارُ التي استفادَها ابن خلدون من طَرح ابن المقفع فأهمُّها دورُ الأديان في نشأة الدول واستقرارها، وقد أكدَ على هذا المبدأ أردشير في عَهده بعبارات صريحةٍ نقلها حجَّةُ الإسلام الغزالي عنه بنَصِّها(٣)، يقول أردشير: "واعلموا أنَّ الملكَ والدّين أخوان توأمان، لا قوامَ لأحدهما إلّا بصاحبه؛ لأنَّ الدينَ أُسُّ الملك وعمادُه، وصارَ الملك بعدُ حارسَ الدين، فلا بدَّ للملك من أُسِّه، ولا بدَّ للدين من حارسِه، فإنَّ ما لا حارسَ له ضائع، وإنَّ ما لا أسّ له مَهدوم"(٤). ويقول ابنُ المقفَّع في هذا: "إنَّ بالناس مِن الاستجراح والفساد ما قد علمَ أميرُ المؤمنين، وبهِم من الحاجَة إلى تقويم آدابهم وطرائفِهم ما هو أشدُّ من حاجتهم إلى أقواتِهم التي يَعيشون بها، وأهلُ كلِّ مصر وجندٍ أو ثَغر فقراء، إلى أن يكون لهم من أهل الفِقه والسنة والسِّير والنصيحة مؤدِّبون مقوِّمون يُذكِّرون ويُبصِّرون الخطأ، ويَعظون عن الجهل، ويَمنعون عن البدع، ويحذرون الفتن ويفتقدون الخطأ"(٥).

---

(١) انظر: الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق: علي سامي النشار، طبعة: دار الثقافة/ الدار البيضاء، الطبعة: الأولى/ عام: ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م، ص٨٥، وما بعدها.

(٢) هو أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري ابن رضوان المالقي، من أعيان كتَّاب الدولة المرينية في المغرب، ولد سنة ٧١٨هـ، وتوفي سنة ٧٨٢هـ. انظر: الزركلي، المرجع السابق، ٤/ ١٤٧.

(٣) محمد كرد علي: المرجع السابق، ص١٣٠.

(٤) مسكويه: المرجع السابق، ١/ ١٢٥.

(٥) انظر: أبو حامد الغزالي، المرجع السابق، ص١٢٨. وقد أكد على ذات المعنى في كتابه الأشهر "إحياء علوم الدين" انظر: مرتضى الزبيدي= محمد بن محمد الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ)، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، طبعة: مؤسسة التاريخ العربي، عام: ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م، ١/ ١٥١.

أما دورُ الدين في نشأة الدول واستقرارها فقدْ أفردَ ابنُ خلدون رأيه في هذه المسألة في ثلاثةِ فصول، الأول: "في أنَّ الدول العامَّة الاستيلاء، العظيمة الملك، أصلُها الدين إما من نبوَّة أو دعوة حق". الثاني: "في أنَّ الدعوة الدينية تزيد الدولةَ في أصلها الدين إما عن نبوَّة أو دعوة حق". والثالث: "في أنَّ الدعوة الدينية من غير عصبيَّة لا تتمّ"(١).

بمُقارنة الأطروحاتِ الثلاثة السابقة، يتبيَّن أنَّ جميعَها اتَّفقت على أهمية دور الدين في استقرارِ الملك، إلا إنَّ طرحَ ابن خلدون كان أقربَ إلى طرح أردشير من طَرح ابن المقفع، فكلاهما رأى أنَّ الدينَ والملكَ كلاهما يَحتاج للآخر، ولا يمكن أن يَستقيمَ أحدُهما إلا باستقامة الآخر.

(١) انظر: ابن خلدون= عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ)، المقدمة، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، طبعة: دار يعرب/ القاهرة، الطبعة: الأولى/ عام: ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م، ص٣١٣، وما بعدها.

الخاتمة

لا شكَّ أنَّ تخصيصَ هذه الخاتمة لذِكر النتائج التي توصَّل إليها الباحث، وأهمِّ التَّوصيات العلمية التي يرى ضرورةَ التوسع في بحثها؛ ستَكون أفيدَ من تَخصيصها لتَلخيص ما سبق، وعليه فسأقسِّم هذه الخاتمة على هذا النحو:

أولًا: نتائجُ البحث:

١- أفاد العاملون في إدارة المجتمعات أو الدول من تراث ابن المقفع الأدبي السياسي، وفي هذا دليلٌ على أنَّ الساسة وأصحاب القرار في تاريخِنا الإسلامي كانوا على اضطلاع بالتراث الذي خلَّفه ابن المقفع وغيره من علمائهم وأدبائهم ومفكريهم.

٢- ترجمةُ ابن المقفع لكتاب "كليلة ودمنة" كانت بمَثابة القنطرة التي حافظَت عليه، ونَقَلته إلى العالمية، فصارَ بذلك تراثًا إنسانيًّا، لا تختصُّ به أمةٌ دون غيرها من الأمم.

٣- تأثيرُ كتاب "كليلة ودمنة" في التراث العربي غلبَ عليه التأثيرُ الشَّكلي، بينما كان تأثيرُ رسالتي "الأدب الكبير"، و"في الصحابة" تأثيرًا موضوعيًّا أكثرَ من كونه تأثيرًا شكليًّا.

٤- تأثيرُ ما كتبه ابنُ المقفع في التراث الثقافي العربي امتدَّ حتى العصور المتأخرة.

٥- لم يقتصرْ خدمةُ تراث ابن المقفع على المسلمين وحدَهم، بل كان لغَيرهم خدمة له، سواء بالتَّلخيص مثل ما فعلَ الآب الراهب علوان يوسف العازاري بتَلخيص بعض فوائد "كليلة ودمنة"، أو بالتَّحقيق على يد الأب شيخو -الذي قدَّم للمعاصرين أقدمَ نسخةٍ لكتاب كليلة ودمنة-.

٦- التواشج الفكري الذي انبثق عن" حكمة الهنود، وجهود الفرس، وذائقة العرب" قدم صورة نَاصعة للتفاعل الحضاري الرصين بين ثقافات وشعوب مختلفة

انصهرت في بوتقة الإسلام العظيم؛ لتقدم منتجها الإنساني النبيل، المُفعم بكل هذه الرقائق الحضارية في كل المجتمعات التي انضوت تحت راية الدين الإسلامي العظيم.

ثانياً: التوصيات:

١- ضرورةُ التوسُّع في بحث "التفاعل الحضاري في التراث العربي السياسي" حتى يشملَ شخصياتٍ أخرى لها إسهاماتٌ في خدمة هذا الحقل العلمي، وأخصُّ بالذِّكر "أبو عبد الله ابن المظفر الصقلي".

٢- من المُهمّ تسليطُ الضوء على التأثير المُباشر لعَهد أردشير في التراث السياسي العربي.

٣- تسليطُ الضوء على مَدى تأثيرالتراث العربي السياسي في التراث السياسي الأوروبي، من المَوضوعات البَحثية التي تحتاج التوسُّع في دراستها.

قائمة المراجع[1]

- ابن أبي الربيع: شهاب الدين أحمد بن أبي الربيع(ت: ٦٨٨هـ): سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق: عارف أحمد عبد الغني، طبعة: دار كنان/ دمشق، الطبعة: الأولى/ عام: ١٩٩٦م.
- ابن الأزرق الغرناطي= شمس الدين محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي(ت: ٨٩٦هـ): بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، طبعة" وزارة الإعلام/ العراق، الطبعة: الأولى، بدون تاريخ.
- ابن تيمية= أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام(ت:٧٢٨هـ)، منهاج السنة النبوية تحقيق: محمد رشاد سالم، مطبوعات: جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة: الأولى/ عام: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ابن جرير الطبري= محمد بن جرير بن يزيد بن كثير(ت: ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، طبعة: دار التراث/ بيروت، الطبعة: الثانية/ عام: ١٣٨٧هـ.
- ابن خلدون= عبد الرحمن بن محمد(ت: ٨٠٨هـ)، المقدمة، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، طبعة: دار يعرب/ القاهرة، الطبعة: الأولى/ عام: ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م.
- ابن رضوان المالقي= أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان(ت: ٧٨٢هـ): الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق: علي سامي النشار، طبعة: دار الثقافة/ الدار البيضاء، الطبعة: الأولى/ عام: ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.
- أبو الحسن الماوردي= علي بن محمد بن حبيب(٤٥٠هـ): درر السلوك في سياسة الملوك، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، طبعة: دار الوطن/ الرياض، الطبعة: الأولى/ عام: ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.

(١) اعتُمِد في ترتيب قائمة المراجع الترتيب الألفبائي، بناء على شهرة المؤلف.

- أبو المعالي الجويني= عبد الملك بن عبد الله بن يوسف(ت:٤٧٨هـ)، غياث الأمم في التياث الظلم، تحقيق: د/ عبدالعظيم الديب، طبعة: وزارة الأوقاف القطرية، الطبعة: الثانية/ عام: ٢٠٠٦م.
- أبو بكر الباقلاني= محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر(ت: ٤٠٣هـ): إعجاز القرآن: تحقيق: السيد أحمد صقر، طبعة: دار المعارف/ مصر، الطبعة: الخامسة/ عام: ١٩٩٧م.
- أبو بكر الطرطوشي= محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان(ت: ٥٢٠هـ): سراج الملوك، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، طبعة: الدار المصرية اللبنانية/ القاهرة، الطبعة: الأولى/ عام: ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.
- أبو بكر محمد بن الحسن المرادي الحضرمي(ت:٤٨٩هـ): الإشارة في تدبير الإمارة، تحقيق: محمد حسن محمد، وأحمد فريد المزيدي، طبعة: دار الكتب العلمية/ بيروت، الطبعة: الأولى/ عام: ١٤٣٤هـ= ٢٠٠٣م.
- أبو حامد الغزالي= محمد بن محمد بن أحمد(ت: ٥٠٥هـ): الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي، طبعة: دار الكتب العلمية/ بيروت، الطبعة: الأولى/عام: ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٤م.
- أبو حيان التوحيدي= علي بن محمد بن العباس: الإمتاع والمؤانسة، طبعة: بيروت/ المكتبة العصرية، ط: عام ١٤٢٤هـ.
- أبو نصر الفارابي= محمد بن محمد بن أوزلغ(ت: ٣٣٩هـ): آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق: ألبير نصري نادر، طبعة: دار المشرق/ بيروت، الطبعة الثانية/ بدون تاريخ.
- إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، عام: ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان.

- تاج الدين السبكي= عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي(ت: ٧٧١هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة: مطبعة هجر/ القاهرة، الطبعة: الثانية/عام: ١٤١٣هـ.
- جمال الدين الشيرازي= عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن(ت:٥٩٠هـ): النهج الملسوك في سياسة الملوك، تحقيق: محمد حسن محمد، وأحمد فريد المزيدي، طبعة: دار الكتب العلمية/ بيروت، الطبعة: الأولى/ عام: ١٤٣٤هـ= ٢٠٠٣م.
- حاجي خليفة= مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي(ت: ١٠٦٧هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طبعة: مكتبة المثنى/ بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، ط: عام ١٩٤١م.
- الزركلي= خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت: ١٣٩٦هـ)، قاموس الأعلام، طبعة: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر/ عام: ٢٠٠٢م.
- شمس الدين الذهبي= أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ= ١٣٤٨م): سير أعلام النبلاء، طبعة: دار الحديث/ القاهرة، ط: عام ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.
- صلاح الدين الصفدي= خليل بن أيبك بن عبد الله(ت ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، طبعة: دار إحياء التراث/ بيروت، ط: عام١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م.
- عبد الله بن المقفع:

أ- الأدب الكبير: تحقيق: محمد حسن المرصفي، طبعة: مؤسسة هنداوي، عام: ٢٠١٦م.

ب-كليلة ودمنة: تحقيق: عبد الوهاب عزام، وطه حسين، طبعة: مؤسسة هنداوي، عام: ٢٠١٤م.

- علي بن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة(ت: ٥٤٢هـ) تحقيق: إحسان عباس، طبعة: الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، الطبعة: الأولى/ عام: ١٩٧٩م،
- عمار جحيدر: فهرس المخطوطات العلمية في ليبيا.
- فريق عمل مركز الملك فيصل: خزانة التراث.
- محمد بن محمد بن عمر بن مخلوف(ت: ١٣٦٠هـ): شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي، طبعة: دار الكتب العلمية/ بيروت، الطبعة: الأولى/ عام: ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م.
- محمد كرد علي: رسائل البلغاء، وطبعته دار الكتب العربية الكبرى- مصطفى البابي الحلبي، ط: عام ١٣٣١هـ= ١٩١٣م.
- محمد المختار الشنقيطي: الأزمة الدستورية في الحضارة الإسلامية، طبعة: منتدى العلاقات العربية والدولية/ الدوحة، الطبعة: الأولى/ عام: ٢٠١٨م.
- محمد مرتضى الزبيدي= محمد بن محمد الحسيني(ت: ١٢٠٥هـ)، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، طبعة: مؤسسة التاريخ العربي، عام: ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.
- مسكويه= أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب(ت: ٤٢١هـ): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، طبعة مطبعة سروش/ طهران، ط: الثانية/ عام: ٢٠٠٠م.
- يوسف بن إليان بن موسى سركيس(ت: ١٣٥١هـ): معجم المطبوعات العربية والمعربة، طبعة: مطبعة سركيس بمصر، ط: عام ١٣٤٦هـ= ١٩٢٨م.